عرضُ المُحدِّثِينَ مُصنَّفَاتِهم عَلَى مَشايخِهم

(تَأْصِيلٌ لِأخْلاقِيَّاتِ وتحكيم البحثِ العِلْمِي)

إعداد

د / عماد علي عبد السميع حسين

أستاذ الدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ المساعد

بِكُلِّيَّةِ الآدَابِ جَامِعَةِ أَسْيُوط .

عرضُ المُحَدِّثِينَ مُصَنَّفَاتِهم عَلَى مَشايخِهم
(تَأْصِيلٌ لِأَخْلاقِيَّاتِ وتحكيم البحثِ العِلْمِي)

عماد علي عبد السميع حسين
قسم الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ– بِكُلِّيَّةِ الْآدَابِ – جَامِعَةِ أُسْيُوط – مصر
البريد الإلكتروني: alazhary333@yahoo.com

الملخص

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن أصول منهجية لعمليات تحكيم البحث العلمي المعاصر وأخلاقياته ، من خلال تراث المحدثين ، فكثيرًا ما يتغنى البعض مُمَجدًّا المناهج الغربية في تدقيق عملية البحث العلمي وكأن تراثنا لم يسهم بشيء في البناء الحضاري، بل أحيانًا يحصل التهجم على تراثنا البحثي العريق ، فيُنسب إلى عدم الدقة (واللا منهجية) وهذا يؤدي إلى مزيد من التبعية الفكرية . وقد تمت المعالجة من خلال : بيان المنطلقات التي ينطلق منها الباحث في عرض المصنفات على المختصين ، ثم بالتأصيل لأخلاقيات البحث العلمي من خلا ل عرض المحدثين مصنفاتهم على مشايخهم ، ثم التأصيل لعمليات التحكيم العلمي المعاصرة.

ومن أهم النتائج التي أسفر عنها البحث :

أسبقية المحدثين – في تدقيق البحث العلمي ، حيث كانوا يحرصون على عرض كتبهم على المشايخ لمراجعتها وتدقيق النظر فيها. وتهافت مزاعم المُمَجدين للمناهج الغربية في تدقيق عملية البحث العلمي، ورفض التهجم على تراثنا البحثي العريق ، ونسبته إلى عدم الدقة (واللا منهجية). والتأصيل لعرض المحدثين كتبهم يبرز امتداداً حضارياً وسبقاً في المجال التطبيقي للبحث العلمي.

الكلمات المفتاحية : عرض – المحدثين – مصنفاتهم – التأصيل .

The Hadith Narrators' Submission of their lassified Books to their Sheikhs: Rooting the Ethics of Arbitration in Scientific Research

Emad Ali Abdul Samie Hussein
Department of Islamic Studies - Faculty of Arts - Assiut University – Egypt
Email: alazhary333@yahoo.com

Abstract

This research seeks to uncover the methodological origins of contemporary scientific research arbitration processes and its ethics through the heritage of prophetic Hadith narrators. Very often some sing the praise of the Western methods in the scrutiny and verification of the scientific research process, as if our heritage did not contribute anything to the construction of civilization. To make matters worse, attacks sometimes occur on our rooted ancient research heritage, attributing to it imprecision and non-methodology, and this leads to more intellectual dependency. This issue has been dealt with via the following procedures: First, clarifying the starting points and the hypotheses on which the research in the field of presenting works to specialists is based Second, exploring the roots of the ethics of scientific research via discussing the submission of works by Hadith narrators to their sheikhs Third, rooting contemporary scientific arbitration processes. Among the most important results of the research are the following:

The primacy of the modernists - in scrutinizing scientific research, as they were keen to present their books to the sheikhs for review and scrutiny. The claims of the glorified Western curricula rushed to scrutinize the scientific research process, refusing to attack our ancient research heritage, and attributing it to inaccuracy (and unsystematicism). And the rooting for the modernists' presentation of their books highlights a civilized extension and a precedent in the applied field of scientific research..

Key words: Presentation – Hadith narrators – classified Works - Authentication

المقدمة :

إِنَّ الْحَمد لِلَّهِ نحمده ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِه اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢] ، { يا أَيّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِنْ نَّفْسٍ وَاحدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كثِيراً ونِساءً واتَّقُوا الله الَّذِي تساءَلُونَ بِهِ} [النساء: ١] ، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧١] ، أما بعد:

فإن من أشرف ما تُبذل فيه الجهود وتُصرف إليه الهمم : كتابة العلم وتأليف المصنفات ، ذلك لأن العلم غذاء الروح ، ومقياس التشريف والتفضيل، كما قال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر:٩)، ولذلك يُؤْثَرُ عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) قال : (قلت لأبي أتهجد بالليل أو أكتبُ العلمَ ؟ فقال : اكتب العلمَ) ، قال الدمياطي (ت٧٠٥هـ) معلقًا على كلام الإمام أحمد : (وإنما قال له ذلك لأن كتابة العلم يتعدى نفعها إلى غيره ، فله أجره وأجر من انتفع به في حياته وبعد موته أبداً، وأما التهجد فليس له إلا أجره فقط) . [١]

والمؤلفون في كل مجتمع هم الممسكون بزمام التوجيه، الآخذون بخطام الفكر، فبالتأليف يصححون المفاهيم المغلوطة ، وبالتأليف يوحدون الصفوف المشتتة ، وبالتأليف يرشدون الحائر، وبالتأليف يردون جامح العقل إلى خط الوسطية ، قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) وهو يعدد بعض الأعمال التي يمتد

١) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح : عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي ، ص/ ٢٤

نفعها لصاحبها بعد موته : (.. ويسعى في تحصيل ذرية تَذكرُ الله بعده فيكون الأجر له ، أو أن يُصنِّف كتابًا من العلم ، فإن تصنيف العالم ولدُه المخلد ... فذلك الذى لم يمت ... وقد مات قوم وهم فى الناس أحياء).[١]

وكما كانت الرحلة في طلب العلم سُنَّة متبعة لدى العلماء وطلبة العلم ، فقد كانت هناك سُنَّة أخرى فيما يخص التأليف وهي أنه كان إذا فرغ أحدهم من جمع مُصنَّفٍ قام بعرضه على علماء عصره ، ليقوموا بنقده وابداء الرأي فيه، ولا شك أن الكاتب أو المصنف قد لا يرى أخطاء نفسه في كتابه ، فإذا دفعها إلى غيره فقد يقف على بعض الأمور التي تستحق التصويب ، وهذا من باب أن العقول يلقِّح بعضُها بعضًا.

أهمية الموضوع :

وإذا كان التأليف من الأهمية بهذا القدر فإنه يحتاج إلى مزيدٍ من العناية والتدقيق ، حتى يؤتي الثمرة المرجوة منه ، وهذا لا يتحقق إلا بمراجعة المؤلَّفات والمصنَّفَات من قِبَل العلماء والمختصين ، ذلك أن ما قد يغفُل عنه مؤلِّفٌ يفطنُ إليه مُراجِعٌ ، وبهذا يخرج العمل إلى القرَّاء وقد قَلَّت أخطاؤه ، وتكاملت فكرته ، وضوحاً وصحةً وقوةً .

لذا كان علماء الأمة – خاصة المحدثين – يحرصون على عرض كتبهم على المشايخ لمراجعتها وتدقيق النظر فيها ، حتى قال الأوزاعي (ت١٥٧هـ) مؤكدًا على هذا : « مَثَلُ الَّذِي يَكْتُبُ وَلَا يُعَارِضُ مَثَلُ الَّذِي يَدْخُلُ الْخَلَاءَ وَلَا يَسْتَنْجِي» [٢] ، ويُروى مثله عن يحي بن أبي كثير (ت ١٢٩وقيل ١٣٢هـ) .[٣]

١) صيد الخاطر : أبوالفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي ، ص٢٣

٢) جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد البر ، ٣٣٧/١

٣) المصدر السابق : ٣٣٧/١

وروى ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) عن (الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي يقول كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يُعرض الدرهم الزيف على الصيارفة فما عرفوا أخذنا وما تركوا تركنا).[١]

بل كان الذي لا يعرض كتبه على العلماء يُعاب عليه ذلك من أقرانه ، قال ابن حبان (ت ٣٥٤هـ): حدثني محمد بن المنذر، قال: حدثنا السري بن يحيى، قال: سمعت قبيصة يقول: رأيت زائدة يعرض كتبه على سفيان الثوري، ثم التفت إلى رجل في المجلس، فقال: ما لك لا تعرض كتبك على الجهابذة كما نعرض؟).[٢]

(وقال عروة بن الزبير (٩٤هـ) لابنه هشام : كتبتَ ؟ قال : نعم ، قال: عرضتَ كتابكَ ؟ قال : لا ، قال : لَم تكتب) .[٣]

إشكالية البحث :

تتمثل إشكالية الدراسة في البحث عن أصول منهجية لعمليات تحكيم البحث العلمي المعاصر وأخلاقياته ، من خلال تراث المحدثين ، فكثيرًا ما يتغنى البعض من الدارسين والباحثين مُمَجدًّا المناهج الغربية في تدقيق عملية البحث العلمي ، وكأن تراثنا جاء خاليًا من أي منهجية في هذا الجانب ، بل أحيانًا يحصل التهجم على تراثنا البحثي العريق ، فيُنسب إلى عدم الدقة (واللامنهجية) وهذا يؤدي إلى مزيد من التبعية الفكرية ، ويمكن معالجة هذه المشكلة بالتأصيل لقضايا التراث والبحث العلمي ، ومنها هذه الجزئية المهمة موضع الدراسة .

١) الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، ابن أبي حاتم ، ٢١/٢

٢) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان ، البُستي، ١/ ٤٨

٣) رواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٧٧/١

أسباب اختيار الموضوع : خلف اختيار هذا الموضوع عدة أسباب ، منها :

١-تَغَنِّي كثير من الباحثين والدارسين بالمناهج الغربية عن عملية تحكيم البحث العلمي وأخلاقياته ، وكأن تراثنا خلا من أي منهجية في هذا الجانب .

٢-كثرة الإنتاج في مجال البحث العلمي مع ضعف المحتوى في كثير من الأحيان .

٣-الرغبة في الإسهام في مد جسور التواصل الحضاري بين حاضرنا وماضينا ، بالكشف عن بعض مساهمات المحدثين في البناء الحضاري.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث استعمال المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية وتتبعها في مظانها، ثم المنهج الاستنباطي في استنباط التأصيل لأخلاقيات البحث العلمي وتحكيمه .

الدراسات السابقة:

لم أجد – في حدود علمي – بحثاً مستقلاً تناول مسألة عرض المحدثين مصنفاتهم على مشايخهم ، إلا ما تناثر في بطون كتب التاريخ والرجال ، حيث يورد المصنفون بعض الأخبار باختصار شديد ضمن الترجمة للرجال ، وسيفيد الباحث من كل ما تناثر عن الموضوع في كتب التراث لتوظيفه في معالجة مشكلة الدراسة.

خطة البحث: وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: فيها فكرة الموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة.

المبحث الأول: منطلقات الباحث في عرض المصنفات على المختصين.

المبحث الثاني: التأصيل لأخلاقيات البحث العلمي من خلال عرض المحدثين مصنفاتهم على مشايخهم.

المبحث الثالث : التأصيل لعمليات التحكيم العلمي المعاصرة.

الخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها من الدراسة .

المبحث الأول

منطلقات الباحث في عرض المصنفات على المختصين

إن للباحث أو المصنف (الجيد) في قيامه بعرض بحثه أو مصنفه على المختصين منطلقات سامية ينطلق منها ، ومن خلال تتبع هذه المنطلقات عند المحدثين وجدت أنها تكاد تتلخص في خمس منطلقات ، هي :

١-الإخلاص لله تعالى ثم للبحث العلمي .

٢-شعور الباحث أو المصنف بالمسؤولية عن الكلمة .

٣- تجنب العثرات العلمية .

٤-الحرص على التكامل الفكري .

٥-تقييم وتقويم العمل العلمي .

وسأقف مع كل واحد من هذه المنطلقات في عمل المحدثين عسى أن يكون فيه ما يفيد الباحث المعاصر إن شاء الله تعالى .

أولاً : الإخلاص لله تعالى ثم للبحث العلمي:

الإخلاص مطلب شرعي في كل عمل وقُربة يقوم بها العبد ، قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة :٥) ، وقال تعالى أيضاً : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) (الزمر:٢) ، وعَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : (قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ) .[١]

فكل عمل جَانَبَ الإخلاصَ لا يُكتب له القبول ، والناظر إلى ما كُتب لمصنفات المحدثين من القبول يرى أمارة الإخلاص ظاهرة ، فالإمام مالك – رحمه الله– لما صنف الموطأ سأل صاحبه مطرفاً بن عبد الله النيسابوري

١) رواه مسلم في صحيحه : كتاب الزهد والرقائق ، بَابُ مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ ، برقم (٢٩٨٥) .

الأصم: (ما يقول الناس في موطئي فقال مطرف : الناس رجلان محب مطرٍ وحاسدٍ مفتر، فقال له مالك: إن مُد بك العمر فسترى ما يراد الله به).[١]

و(قال المفضل بن حرب: أول من عمل الموطأ عبد العزيز بن الماجشون: عمله كلاماً بغير حديث، فلما رآه مالك قال: ما أحسن ما عمل ولو كنت أنا لبدأت بالآثار ثم شددت بالكلام، ثم عزم على تصنيف الموطأ فعمل من كان بالمدينة يومئذ من العلماء الموطآت فقيل لمالك: شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد شركك فيه الناس وعملوا أمثاله؟ فقال: ايتوني به فنظر فيه ثم نبذه وقال: لتعلمن ما أريد به وجه الله تعالى. قال: فكأنما ألقيت تلك الكتب في الآبار).[٢]

وليس هذا كلام مالك عن كتابه ، بل لقد شهد العلماء له وأثنوا عليه ، قال الشافعي(ت ٢٠٤هـ):(ما كتاب بعد كتاب الله – عز وجل– أنفع من موطأ مالك رحمه الله).[٣]

وقال عبد الرحمن بن مهدي(ت١٩٨هـ): (ما نعرف كتاباً في الإسلام بعد كتاب الله عز وجل أصح من موطأ مالك) [٤]، وقال القاضي أبو بكر بن العربي(ت ٥٤٣هـ):(الموطأ هو الأصل واللباب وكتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي).[٥]

وقال ابن خلدون(ت ٨٠٨هـ): (وتلقت الأمة هذا الكتاب بالقبول في مشارق الأرض ومغاربها ... وطال ثناء العلماء في كل عصر عليه ولم يختلف في ذلك اثنان...) .[٦]

---

١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد البر ، ٨٥/١.

٢) المصدر السابق ٨٦/١

٣) مناقب الشافعي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ٥٠٧/١

٤) سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، ٥٩٥/٧

٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: عياض بن موسى اليحصبي ،٧٠/٢

٦) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الإشبيلي ، ٦٨٤/٧

وقال الذهبي(ت ٧٤٨هـ): (وإن للموطأ لوقعًا في النفوس، ومهابة في القلوب لا يوازنها شيء...) . [١]

(وقال البويطي (ت ٢٣١هـ): قلت للشافعي: إنك تُتعبنا في تأليف الكتب وتصنيفها والناس لا يلتفتون إليك ولا إلى تصنيفك ! فقال لي: (إن هذا هو الحق والحق لا يضيع).[٢]

وقال الربيع المرادي (ت ٢٧٠هـ): (دخلت عليه وهو مريض فذكر ما وضع من كتبه، فقال: لوددت أن الخلق تعلموا هذه الكتب ولم يُنسب إلي منها شيء أبداً) ، وقال مرة: (وددت أن كل علم تعلَّمه الناس أؤجر عليه ولا يحمدوني) .[٣]

وكان الإمام أحمد – رحمه الله– يرفض التأليف في الفقه تقديراً للكتاب والسنة، وكان يعتبر ذلك بدعة، وواضعُها مبتدِع ، ونهى أصحابه عن كتابة فتاويه، وكان يقول لهم: "خذوا من حيث أخذت" [٤]، ولم يؤثر عنه تأليف خاص من قوله إلا رسالة (الصلاة) ألفها لإمام مسجدٍ رأى منه تقصيراً في الصلاة ، قال ابن القيم: (ولأجل هذا لم يؤلف الإمام أحمد كتاباً في الفقه وإنما دون أصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته وغير ذلك)[٥]، ولم يكن لنهيه رحمه الله تأثير على حفظ مذهبه وأقواله وأجوبته، فشرع أصحابه بتدوين المسائل التي أفتى بها، فهناك مسائل الإمام أحمد لأبي داود، وأخرى لابن أبي هانئ، وأخرى لابنه صالح، وأخرى لابنه عبد الله...وأخرى، حتى نهيه عن الكتابة عنه حفظوه وبقي، فنفع الله بعلمه –الذي دونه أصحابه– الإسلامَ والمسلمينَ،

١) سير أعلام النبلاء ، ٣٨٣/١٣

٢) تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر ،ت: عمرو بن غرامة العمروي، ٣٦٤/٥١

٣) المصدر السابق ،٣٦٥/٥١

٤) مسائل الإمام أحمد : لأبي داود ، ص/ ٢٧٦

٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ٢٠٠/٢ .

وصارت أقواله مذهباً يذهبُ إليه طائفةٌ كبيرةٌ من العلماء، أبقاها الله تعالى لنا لإخلاص هذا الرجل وجهاده في ذات الله . [١]

وعندما صنف البخاري – رحمه الله– صحيحه الذي زاحم موطأ مالك ليبقى أثره ليس بين العلماء فحسب بل بين العوام والكبار والصغار، استفتحه بحديث (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...)[٢] مع أن إسناده غريب كما هو معلوم ، قال ابن بطال (ت٤٤٩هـ): "قال لي أبو القاسم المهلب بن أبي صفرة: وإنما قدم البخاري– رحمه الله– حديث"الأعمال بالنيات" في أول كتابه، ليُعلَم أنه قصد في تأليفه وجه الله– عز وجل– ففائدة هذا المعنى، أن يكون تنبيهًا لكل من قرأ كتابه، أن يقصد به وجه الله تعالى كما قصده البخاري في تأليفه).[٣]

واستمر العلماء في الانطلاق من نقطة الإخلاص في تصانيفهم ، قال الذهبي عن أبي الحسن الماوردي (ت٤٥٠هـ):(وقيل: إنه لم يُظهِر شيئًا من تصانيفه في حياته، وجمَعَها في موضع، فلما دنت وفاته، قال لمن يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أُظهرها لأني لم أجد نية خالصة، فإذا عاينتُ الموت، ووقعتُ في النزع، فاجعل يدك في يدي، فإن قبضتُ عليها وعصرتُها، فاعلم أنه لم يُقبل مني شيءٌ منها، فاعمد إلى الكتب، وألقِها في دِجلة ، وإن بسطتُ يدي فاعلم أنها قُبلت، قال الرجل: فلما احتُضِر، وضعتُ يدي في يده، فبسطها، فأظهرتُ كتبه) .[٤]

---

١) ما كان لله بقى ..الإخلاص في التأليف : د. عبد المجيد المنصور ، مقال بالشبكة العنكبونية (موقع الدرر السنية)، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٣م .

٢) رواه البخاري في صحيحه : كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص/ ٥ برقم (١) .

٣) شرح صحيح البخارى: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ٣٣/١

٤) سير أعلام النبلاء ٦٦/١٨

وهذه الصور المشرقة التي حفظها لنا التاريخ تدل بوضوح على ما بلغه المحدثون – وغيرهم من علماء الأمة – من الإخلاص لله تعالى في مصنفاتهم، وطلب وجه الله – تعالى – بها ، وسيعلم المصنفون والمؤلفون من أي منطلق ينطلقون ، وأي غاية يقصدون .

كما أن (الإخلاص للبحث روح العمل العلمي ، وسر الإبداع ، حيث لا يضن الباحث في سبيل كماله بمال أو جهد أو وقت أو تفكير ، وهذا كله في الحقيقة مصدر الحب الصادق والرغبة الطموح في البحث بشكل عام ، والموضوع الذي وقع عليه الاختيار بشكل خاص ، فالعلم لا يعطيك خالص الحكمة حتى تعطيه خالص المحبة) .[1]

ثانياً : شعور الباحث أو المصنِّف بالمسؤولية عن الكلمة .

لقد أكد الشرع من خلال كتاب الله–تعالى– وسنة رسول الله – ﷺ – على أن الكلام من أعمال الإنسان التي يحاسب بمقتضاها، وأنه يترتب عليه مسؤولية في الدنيا والآخرة ، قال تعالى: [مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ] (ق: ١٨) ، وقال: [سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ] (الزخرف: ١٩) ، وقال: [سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا] (آل عمران: ١٨١) وقال:[وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ] (الانفطار: ١٠-١٢) ، وقال: [كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَداً] (مريم: ٧٩) ، وقال: [إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ] (الجاثية: ٢٩).

وهذه النصوص القرآنية وغيرها تبين خطورة الكلمة وعظم المسؤولية عنها، وفي السنة المطهرة الكثير من الأحاديث التي تؤكد ما قرره القرآن الكريم من مسؤولية الإنسان عن الكلمة ؛ فمن ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث معاذ بن جبل أنه قال: (...قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

١) كتابة البحث العلمي صياغة جديدة : د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان ، ص/٣٨

فَقَالَ: « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) [١]

وروى أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا، يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ) .[٢]

وأخرج ابن ماجه عن بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال:(«إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ اللَّهِ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ) .[٣]

ولقد ضرب الله المثل الخالد لقيمة الكلمة فقال: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [إبراهيم: ٢٤]، (قوله :(كَلِمَةً طَيِّبَةً) ، عند جل المفسرين، لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، وقيل: جميع أفعال المؤمن وطاعته).[٤]

وَالِاسْتِفْهَامُ فِي أَلَمْ تَرَ إِنْكَارِيٌّ، نَزَلَ الْمُخَاطَبُ مَنْزِلَةَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ عَدَمَ الْعِلْمِ ، أَوْ هُوَ مُسْتَعْمل فِي التعجيب مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ بِذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ مِمَّا

---

١) رواه الترمذي في سننه : كتاب الإيمان ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ ، برقم (٢٦١٦) ، وقال أبوعيسى : (هذا حديث حسن صحيح) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

٢) رواه أحمد في المسند ١٤٩/١٢ ، برقم (٧٢١٥) ، من حديث أبي هريرة ، وقال الأرناؤوط: (حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، محمد بن إسحاق حسن الحديث، وقد توبع، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين) .

٣) رواه ابن ماجه في سننه : كتاب الفتن ، بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ ، برقم (٣٩٦٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه .

٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، ٥٧٨/١

تَتَوَفَّرُ الدَّوَاعِي عَلَى عِلْمِهِ، أَوْ هُوَ لِلتَّقْرِيرِ، وَمِثْلُهُ فِي التَّقْرِيرِ كَثِيرٌ، وَهُوَ كِنَايَة عَن التَّحْرِيضِ عَلَى الْعِلْمِ بِذَلِكَ.[1]

واستقصاء الأدلة الشرعية في مسؤولية المكلف عن الكلمة يطول جداً ، وفيما ذكرته كفاية ، وكان المحدثون خير من يعرف للكلمة قيمتها ويحسب لها حسابها ومداها ، ويوقنون بأنهم موقوفون للحساب عنها ، كما قال تعالى : (وقفوهم إنهم مسؤولون) (الصافات:٢٤).

وما أجمل ما روى ابن عبدالبر عن (الأصمعيّ قال، قال أعرابيٌ: الكلمة أسيرةٌ في وثاق الرَّجل، فإذا تكلّم بها كان أسيراً في وثاقها)[2] ، أي : يتحمل تبعاتها وما يترتب عليها .

وقال الشافعي : (إذا تكلمت فيما لا يعنيك ملكتك الكلمة ولم تملكها) .[3]

(كما لا بد له من محاولة امتلاك منهج في التفكير يستند إلى وعي صحيح بأحداث الماضي، ووعي جيد لظروف الحاضر، حتى يتمكن من امتلاك رؤية واضحة لكيفية عمل سنن الله في الأنفس والآفاق. إن الذي يملك شذرات من المعلومات كمن يملك قطعاً من الذهب، أما الذي يملك منهجاً ذا نماذج خاصة، فإنه يمتلك مفتاح منجم من الذهب، فإذا حصل على هذا وذاك فإن الانفتاح في الاطلاع يكون خيراً كله، وحينئذ يتجاوز الداعية مرحلة السيطرة على اللغة ليصبح من موجديها ومؤهليها، ولكن لابد قبل الانهماك في القراءة من اختيار ما نقرأ، فلنقرأ للعباقرة، ولأولئك الذين يقدرون مسؤولية الكلمة، والذين لا يدفعون بكتابهم إلى المطبعة إلا بعد الاعتقاد بأنه يشكل إضافة جديدة للفكر الإنساني).[4]

---

١) التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور التونسي ،٢٣٣/١٣

٢) بهجة المجالس وأنس المجالس: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ت: محمد الخولي ، ١١/١، والمستطرف في كل فن مستظرف: محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي ، ص/٩٤

٣) سير أعلام النبلاء ، ١٩/ ٨٠

٤) في إشراقة آية [أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ]د. عبد الكريم بكار، مجلة البيان (عدد ٣١) ، ص/٧ ، تصدر عن المنتدى الإسلامي (المكتبة الشاملة).

وهذا المنطلق إن غاب عن الباحث أو المصنف ألفيت عمله غير منضبط بدءً من الهدف الذي يقصده وانتهاء بالنتيجة التي يتوصل إليها.

وما أروع ما قال الشاعر :

وما من كاتب إلّا سَيَفْنَى ... ويُبْقِي الدهر ما كَتَبَتْ يداهُ

فلا تكتب بكفّك غير شيء ... يسرّك في القيامة أن تراه [١]

وتلجأ بعض دور النشر المعاصرة إلى الاحتراز من مسؤولية الكلمة فتكتب في مطبوعاتها هذه العبارة الاحترازية :(الأفكار الواردة في هذا الكتاب لا تعبر عن دار النشر وإنما عن رؤية كاتبها) .

ثالثاً : تجنب العثرات العلمية .

كذلك كان المحدثون ينطلقون في عرض مصنفاتهم على المشايخ من تجنب العثرات العلمية ، لأن المرء بطبيعة الحال قد لا يرى خطأ نفسه ، وعند ما يدرك الباحث أنه عُرضة للخطأ والتعثر سيبذل جهده في توخِّي تجنب العثرات العلمية ، ولعل قول النَّبِيَّ – ﷺ – : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[٢] ، يُسهم في معرفة الباحث هذه الحقيقة عن نفسه ، قال الشافعي: (ألفت هذه الكتب ولم آل فيها ولا بد أن يوجد فيها الخطأ؛ لأن الله تعالى يقول : "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب أو السنة فقد رجعت عنه).[٣]

وكان معاذ بن جبل – رضي الله عنه – يقول: " إياكم وزيغة الحكيم، فإن الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة، وقد يقول المنافق

---

١) المجالسة وجواهر العلم :أحمد بن مروان الدينوري ، ت :مشهور بن حسن سلمان ، ٨٣/١٣

٢) رواه الترمذي في سننه : كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب في رؤية الذنوب والتوبة ، برقم (٢٤٩٩) ، وقال أبوعيسى : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعَدَةَ عَنْ قَتَادَةَ) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

٣) تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ، ٣٦٥/٥١

الحق، فتلقوا الحق عمن جاء به، فإن على الحق نوراً، قالوا: وكيف زيغة الحكيم؟، قال: كلمة تروعكم وتنكرونها" [1]

وقال ابن عباس: "ويل للأتباع من زلة العالم، قيل له: وكيف؟، قال: يقول العالم الشيء برأيه، فيلقى من هو أعلم منه برسول الله، فيخبره فيرجع، ويقضي الأتباع بما حكم" [2]

ولهذا فإن عرض المصنف عمله على أهل الاختصاص يجنبه العثرات العلمية ، وقد كان المحدثون يدركون جيداً أن زلة العالِم كارثةٌ عظيمةٌ على المجتمع.

قال الماوردي (ت٤٥٠هـ) – رحمه الله – : (وَلَعَمْرِي إنَّ صِيَانَةَ النَّفْسِ أَصْلُ الْفَضَائِلِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَهْمَلَ صِيَانَةَ نَفْسِهِ ثِقَةً بِمَا مَنَحَهُ الْعِلْمُ مِنْ فَضِيلَتِهِ، وَتَوَكُّلًا عَلَى مَا يَلْزَمُ النَّاسَ مِنْ صِيَانَتِهِ، سَلَوْهُ فَضِيلَةَ عِلْمِهِ وَوَسَمُوهُ بِقَبِيحِ تَبَذُّلِهِ، فَلَمْ يَفِ مَا أَعْطَاهُ الْعِلْمُ بِمَا سَلَبَهُ التَّبَذُّلُ؛ لِأَنَّ الْقَبِيحَ أَنَمُّ مِنْ الْجَمِيلِ وَالرَّذِيلَةُ أَشْهَرُ مِنْ الْفَضِيلَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ لِمَا فِي طَبَائِعِهِمْ مِنْ الْبِغْضَةِ وَالْحَسَدِ وَنِزَاعِ الْمُنَافَسَةِ تَنْصَرِفُ عُيُونُهُمْ عَنْ الْمَحَاسِنِ إلَى الْمَسَاوِئِ، فَلَا يُنْصِفُونَ مُحْسِنًا وَلَا يُحَابُونَ مُسِيئًا لَا سِيَّمَا مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ مَوْسُومًا وَإِلَيْهِ مَنْسُوبًا، فَإِنَّ زَلَّتَهُ لَا تُقَالُ وَهَفْوَتَهُ لَا تُعْذَرُ إمَّا لِقُبْحِ أَثَرِهَا وَاغْتِرَارِ كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ بِهَا ، وَقَدْ قِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: إنَّ زَلَّةَ الْعَالِمِ كَالسَّفِينَةِ تَغْرَقُ وَيَغْرَقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَقِيلَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ فِتْنَةً؟ قَالَ: زَلَّةُ الْعَالِمِ إذَا زَلَّ زَلَّ بِزَلَّتِهِ عَالَمٌ كَثِيرٌ، فَهَذَا وَجْهٌ ، وَإِمَّا لِأَنَّ الْجُهَّالَ بِذَمِّهِ أَغْرَى، وَعَلَى تَنَقُّصِهِ أَحْرَى؛ لِيَسْلُبُوهُ فَضِيلَةَ التَّقَدُّمِ وَيَمْنَعُوهُ مُبَايِنَةَ التَّخْصِيصِ عِنَادًا لِمَا جَهِلُوهُ وَمَقْتًا لِمَا

---

١) رواه أبو داود في سننه : كتاب السنة ، باب من دعا إلى السنة، برقم (٤٦١١)، وصححه الألباني صحيح أبي داود موقوفاً.

٢) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ،٢/ ٢٢٦ ، بإسناد حسن ، ورواه البيهقي في :المدخل إلى السنن الكبرى، ت: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ٤٤٥/١

بَايَنُوهُ؛ لِأَنَّ الْجَاهِلَ يَرَى الْعِلْمَ تَكَلُّفًا وَلَوْمًا، كَمَا أَنَّ الْعَالِمَ يَرَى الْجَهْلَ تَخَلُّفًا وَذَمًّا).[١]

رابعاً : الحرص على التكامل الفكري .

معروف لدي الأذكياء أن العقول يُلقِّحُ بعضها بعضًا ، يُقال لقح الشجرة: طَعَّمَها بعنصرٍ آخر، ويُقال : لَقَّحت الريحُ السحابة :خالطتها ببرودتها فأمطرت، [٢] وفي التنزيل : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) (الحجر :٢٢) ، وتلقحت الأفكار : أي حصل بينها استفادة بعضُها من بعض ، أو اجتماعها لتوليد أفكار أسمى ، والتكامل والتلاقح لفظان يشيران إلى تفاعل بين طرفين ، وعملية عرض الباحث أو المصنف كتابه على غيره عملية مهمة لتعزيز التكامل الفكري بين الباحثين.

إن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) رحمه الله – لما صنف كتابه الأذكياء بيَّن في مقدمته أنه لم يقصد به مجرد سرد حكايات الأذكياء وأولي الفطنة ، وإنما لإيمانه بما يحدث من تلاقح للعقول والأفكار عندما تقف على تجارب سابقة ، قال رحمه الله : (وَلما كَانَ الْعُقَلَاء يتفاوتون فِي موهبة الْعقل ويتباينون فِي تَحْصِيل مَا يتقنه من التجارب وَالْعلم ، أَحْبَبْت أَن اجْمَعْ كتابًا فِي أَخْبَار الأذكياء الَّذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم لقُوَّة جوهرية عُقُولهمْ وَفِي ذَلِك ثَلَاثَة أغراضٍ أَحدهَا: معرفَة أقدارهم بِذكر أَحْوَالهم ، وَالثَّانِي: تلقيح أَلْبَاب السامعين إِذا كَانَ فيهم نوع استعداد لنيل تِلْكَ الْمرتبَة، وَقد ثَبت أَن رُؤْيَة الْعَاقِل ومخالطته تفِيد ذَا اللب، فسماع أخباره تقوم مقَام رُؤْيَته ... وَقد أَنبأَنَا جمَاعَة من أشياخنا قَالُوا أخبرنَا مُضر بن مُحَمَّد قَالَ سَمِعت يحيى بن أَكْثَم يَقُول: سَمِعت الْمَأْمُون

١) أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، ٤٠/١

٢) انظر: لسان العرب : محمد بن مكرم ، جمال الدين ابن منظور ، ٥٨٣/٢ ، ومعجم المعاني قاموس عربي ، بالشبكة العنكبوتية تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٣م .

يَقُول لإِبْرَاهِيم: لَا شَيْء أطيب من النّظر فِي عقول الرِّجَال ، وَالثَّالِث: تَأْدِيب المعجَبِ بِرَأْيِهِ إِذا سمع أَخْبَار من تعسَّر عَلَيْهِ لحاقه وَالله الْمُوفق) [1]

وقال ابن حبان البستي (ت٣٤٥هـ)رحمه الله : (والذي يزداد به العاقل من نماء عقله هو التقرب من أشكاله والتباعد من أضداده ، ولقد أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن المهاجر المعدل حَدَّثَنَا أَبُو جعفر ابن ابنة أَبِي سَعِيد الثعلبي حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن أبى مالك الغزي قَالَ سمعت أَبِي يقول: جالسوا الألباء أصدقاء كانوا أو أعداء، فإن العقول تلقح العقول ، قال أَبُو حاتم : مجالسة العقلاء لا تخلو من أحد معنيين : إما تذكر الحالة التي يحتاج العاقل إلى الانتباه لها ، أو الإفادة بالشيء الخطير الذي يحتاج الجاهل إلى معرفتها، فقُرب العاقلِ غُنم لأشكاله وعبرة لأضداده على الأحوال كلها، ولا يجب لمن تسمى به أن يتدلل إلا على من يحتمل دلاله ويقبل إلا على من يحب إقباله ، ولو كان للعقل أبوان لكان أحدهما الصبر والآخر التثبت).[2]

وفي عرض الباحث مصنَّفَه على غيره – خاصة إذا كان أعلم منه – ما يجعل الباب مفتوحًا لحدوث عملية التلاقح والتكامل ، فما قد يمر عليك دون أن تلتفت إليه ينتبه إليه الآخر وهو يقرأ ، وما أجملها من كلمات قالها لي أحد اساتذتى الكبار، يواسيني بها وقد وصله بحث لي للنشر في مجلةٍ علميةٍ فراجعه جزاه الله خيرًا ، ووضع عليه ملحوظات قيمة تسدد الخلل وتكمل النقص ، و لكنه لحُسْن أدبه قال : أنا لو كتبتُ بحثاً الآن وعرضتُه عليكَ لأخذتَ علي ووجدتَ ملحوظات ، وهذا لا شك تواضع من شيخنا يحفظه الله .

١) الأذكياء : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ص/ ٥

٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبو حاتم محمد بن حبان ، الدارمي، البُستي ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ، ٢٥/١

خامساً : تقييم وتقويم العمل العلمي .

من المنطلقات التي كان ينطلق منها المحدثون في عرض كتبهم على مشايخ زمانهم : تقييم وتقويم العمل العلمي ، وهذان الأساسان لابد منهما لنجاح أي عمل.

والتقييم هو : هو إصدار حكم عام في ضوء معايير محددة ، كأن نقول: إن قيمة الكتاب أو مستوى الطالب ضعيف أو جيد أو ممتاز ، فالتقييم يكون من أجل إعطاء الشيء قيمته أو تحديد مستواه فقط ، أو هو قياس مدى تحقيق الهدف وتحديد المستوي فقط ، أما مصطلح التقويم فهو يشير إلى التصحيح والإصلاح وتعديل الأخطاء، والتغلب على نقاط ومواطن الضعف المختلفة، ويُعدّ هذا النشاط تابعاً لعملية التقييم، لأنّها تحدد بدقة كافة الأخطاء التي تمّ ارتكابها خلال العمل، ويأتي التقويم على شكل حل لكافة الانحرافات، حيث يقع على عاتق هذا النشاط اتخاذ الاجراءات التصحيحية والتقويمية اللازمة للوصول إلى الأهداف المحددة بكل دقة، وللحصول على مخرجات أعمال مناسبة ضمن المواصفات المطلوبة.[١]

رَوَى أَبُو الْحَسَنِ بْنُ فِهْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْخَلَنْجِيِّ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْمَشَايِخِ يَقُولُ: قَالَ مَالِكٌ: عَرَضْتُ كِتَابِي هَذَا عَلَى سَبْعِينَ فَقِيهًا مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ فَكُلُّهُمْ وَاطَأَنِي عَلَيْهِ فَسَمَّيْتُهُ الْمُوَطَّأَ. قَالَ ابْنُ فِهْرٍ: لَمْ يَسْبِقْ مَالِكًا أَحَدٌ إِلَى هَذِهِ التَّسْمِيَةِ، فَإِنَّ مَنْ أَلَّفَ فِي زَمَانِهِ بَعْضُهُمْ سَمَّى بِالْجَامِعِ، وَبَعْضُهُمْ سَمَّى بِالْمُصَنَّفِ، وَبَعْضُهُمْ بِالْمُؤَلَّفِ، وَلَفْظَةُ الْمُوَطَّأِ بِمَعْنَى الْمُمَهَّدِ الْمُنَقَّحِ.[٢]

وطلب التقييم والتقويم هنا لم يكن من عالِمٍ واحدٍ بل سبعين !!

---

١) انظر: مفهوم التقييم والتقويم : رزان صلاح – مقال بالشبكة العنكبوتية ، منشور بتاريخ ٢٠١٦،تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٣م ، وانظر : الفرق بين التقويم والتقييم : إيناس خليل ، مقال بالشبكة العنكبوتية ، منشور بتاريخ ٢٠٢٠،تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٤م.

٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ، ٦٣/١

بل كان يتابع مستطلعاً تقييم الناس لكتابه ، قال ابن عبدالبر : (وَبَلَغَنِي عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيِّ الْأَصَمِّ صَاحِبِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي مَالِكٌ : مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي مُوَطَّئِي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : النَّاسُ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُطْرٍ ، وَحَاسِدٌ مُفْتَرٍ ، فَقَالَ لِي مَالِكٌ: إِنْ مُدَّ بِكَ الْعُمْرُ فَسَتَرَى مَا يُرَادُ اللَّهَ بِهِ) . [١]

(وَزَعَمَ عليُّ بْن الْمَدِيْنِيّ، عَنْ يَحْيَى ، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْج: عرضت كتابي هَذَا – كتاب الحج – عَلَى غير واحدٍ ممن كَانَ يقدم علينا فقلَّ إنسانٌ إلا أفادني، وعرضته عَلَى دَاوُد بْن أبي هند فلم يفدني فيه شيئًا) .[٢]

(وَقَالَ أَبُو جَعْفَر مَحْمُود بن عَمْرو الْعقيلِيّ: لما ألف البُخَارِيّ كتاب الصَّحِيح عرضه على أَحْمد بن حَنْبَل وَيحيى بن معِين وعَلى بن الْمَدِينِيّ وَغَيرهم ، فاستحسنوه وشهدوا لَهُ بِالصِّحَّةِ إلا فِي أَرْبَعَة أَحَادِيث ، قَالَ الْعقيلِيّ : وَالْقَوْل فِيهَا قَول البُخَارِيّ، وَهِي صَحِيحَة).[٣]

وهذا الكتاب الذي بذل فيه البخاري – رحمه الله– قصارى جهده وعنايته في انتقاء أحاديث «الصحيح»، واستغرق في تأليفه سنواتٍ كثيرةً، ثم عرضه على صفوة النقاد في عصره لم يكن غريبًا أن يعد أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، مما جعل جمهور الأمة الإسلامية في زمانه يحرصون على سماع هذا «الصحيح» عن مؤلِّفه، ثم ممن سمعه، ويكتبونه من أصله، ثم ما تفرع منه من النسخ المعتبرة .[٤]

وروي عن مسلم – رحمه الله – أنه قال: (صنَّفتُ هذا المسند الصحيح من ثلاث مائة ألفِ حديثٍ مسموعةٍ ... وعنه أيضًا قال: عرضتُ كتابي هذا على أبي زرعة ، فما أشار عليَّ فيه أنَّ له علةً وسببًا تركته بقوله، وما قال:

---

١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر ابن عبد البر ، ٨٥/١

٢) التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة : أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة ، ت: صلاح هلال ، ٢٥٦/١

٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ١٣٧٩، ٧/١

٤) انظر: روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية»: د/ جمعة فتحي عبد الحليم ، ٤٥٨/٢

إنه صحيح ليس له علةٌ فهو هذا الذي أخرجته، وعنه أيضًا قال: ما وضعت شيئًا من هذا المسند إلا بحجة، وما أسقطت منه شيئًا إلا بحجة) .[١]

(وهذا من الإمام مسلم – رحمه الله– غاية في الاحتياط والتثبت من جهة ، وفي التواضع وقصد الصواب من جهة أخرى، ونتيجة لهذه العناية التامة التي تجلَّت في تلك الأدلة انشرح صدر الإمام مسلم لهذا النتاج القيم وارتاحت نفسه لذلك ، فأخذ يرغِّب الناس فيه ويؤكد أنه عمدة يعوَّل عليه في معرفة الصحيح من الأخبار [٢]، يتضح ذلك مما نقله النووي عن مكي بن عبدان أيضا حيث قال: "سمعت مسلم بن الحجاج يقول: "لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند" يعني صحيحه.[٣]

وكذلك فعل أبوداوود (قَالَ ابْن داسة : سَمِعت أَبَا دَاوُد يَقُول: كتبت عَن النَّبِي –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– خَمْسمِائَة ألف حَدِيث ، انتخبت مِنْهَا هَذِه السّنَن ، فِيهِ أَرْبَعَة آلَاف وَثَمَانمِائَة حَدِيث ، والمراسيل نَحْو سِتّمائَة حَدِيث ، قَالَ أَبُو دَاوُد: وَلم أصنف فِي هَذَا الْكتاب إِلَّا الْأَحْكَام ، وَلم أصنف فِيهِ كتب الزّهْد وَلَا فَضَائِل الْأَعْمَال وَهِي أَحَادِيث فِي صِحَاح كَثِيرَة ، وَعنهُ مَا فِي كتاب السّنَن حَدِيث إِلَّا وَقد عرضتُه على أَحْمد بن حَنْبَل وَيحيى ابْن معِين) .[٤]

(وقال ابن الأعرابي: إن حصل لأحدٍ علم كتاب الله وسنن أبي داود يكفيه ذلك في مقدمات الدين، ولهذا مثَّلوا في كتب الأصول لبضاعة الاجتهاد في علم الحديث سنن أبي داود، وهو لما جمع كتاب السنن قديماً عرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه).[٥]

---

١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ٣٤٧/١

٢) الإمام مسلم وصحيحه: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد البدر ، ص/٣٨

٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : للنووي ، ١/ ٢٥

٤) النكت على مقدمة ابن الصلاح: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج ،١٩١/١ .

٥) شرح سنن أبي داود: محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى ، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، ٣١/١

(وأَبُوعِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ التِّرْمِذِيُّ ..سَمِعَ الْحَدِيثَ عَنْ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ مَشَايِخِ الْبُخَارِيِّ، وَكَانَ إمَامًا ثَبْتًا حُجَّةً، وَأَلَّفَ كِتَابَ السُّنَنِ وَكِتَابَ الْعِلَلِ وَكَانَ ضَرِيرًا: قَالَ: عَرَضْتُ كِتَابِي هَذَا أَيْ كِتَابَ السُّنَنِ الْمُسَمَّى بِالْجَامِعِ عَلَى عُلَمَاءِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ فَرَضُوا بِهِ، وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ فَكَأَنَّمَا فِي بَيْتِهِ نَبِيٌّ يَتَكَلَّمُ).[1]

(وعن ابْنِ مَاجَهْ قَالَ: عَرَضْتُ هَذِهِ "السُّنَنَ" عَلَى أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، فَنَظَر فِيْهِ، وَقَالَ: أَظُنُّ إِنْ وَقَعَ هَذَا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَعَطَّلَتْ هَذِهِ الجَوَامِعُ، أَوْ أَكْثَرُهَا، ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ لاَ يَكُونُ فِيْهِ تَمَامُ ثَلاَثِيْنَ حَدِيْثاً، مِمَّا فِي إسناده ضعف، أو نحو ذا). [2]

ويحكي ابن الأثير عرض ابن ماجه كتابه السنن فيقول : (كتابه كتاب مفيد قوي النفع في الفقه؛ لكن فيه أحاديث ضعيفة جداً بل منكرة ... وفي الكتاب من حسن الترتيب وسرد الأحاديث بالاختصار من غير تكرار، ليس في أحدٍ من الكتب، وقد عرضه على أبي زرعة فنظر فيه وقال: "أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها...).[3]

وقد يحصل عرض الكتاب من المؤلف ومن غيره ، فكتاب الغريب المصنف لما فرغ منه أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي عرضه على إسحاق بن إبراهيم ، (فعن حماد بن إسحاق بن إبراهيم قال : قال لي أبو عبيد : عرضتَ كتابي في الغريب المصنف على أبيك ؟ قلت : نعم وقال لي فيه تصحيف مائتي حرف ، فقال أبو عبيد :كتاب مثل هذا يكون فيه تصفيح مائتي حرف قليل ... قال سمعت أبا عبيد يقول هذا الكتاب أحب إلى من

---

١) سبل السلام : محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بالأمير ، ١٦/١

٢) سير أعلام النبلاء ٨٦/١

٣) تذكرة الحفاظ : للذهبي ، ٦٣٦/٢ ، وانظر : مقارنة بين شروح كتب السنة الستة: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير ، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير ، موجود بالمكتبة الشاملة .

عشرة آلاف دينار يعني الغريب المصنف وعدد أبوابه على ما ذكر ألف باب ومن شواهد الشعر ألف ومائتا بيت).[١]

وقام بعرضه عبدالله بن الإمام أحمد على أبيه ، فعن عَبْدَ اللهِ بنَ أَحْمَدَ قال: عَرَضْتُ كِتَابَ غَرِيْبِ الحَدِيْثِ لأَبِي عُبَيْدٍ عَلَى أَبِي فَاسْتَحْسَنَهُ وَقَالَ: جَزَاهُ اللهُ خَيْراً.[٢]

و (قَالَ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ المَدِيْنِيِّ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: خَرَجَ أَبِي إِلَى أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ يَعُوْدُهُ، وَأَنَا مَعَهُ فَدَخَلَ إِلَيْهِ، وَعِنْدَهُ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ، وَجَمَاعَةٌ فَدَخَلَ أَبُو عُبَيْدٍ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: اقْرَأْ عَلَيْنَا كِتَابَكَ الَّذِي عَمِلْتَهُ لِلْمَأْمُوْنِ غَرِيْبَ الحَدِيْثِ فَقَالَ: هَاتُوْهُ فَجَاؤُوا بِالكِتَابِ فَأَخَذَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فَجَعَلَ يَبْدَأُ يَقْرَأُ الأَسَانِيْدَ، وَيَدَعُ تَفْسِيْرَ الغَرِيْبِ فَقَالَ أَبِي: دَعْنَا مِنَ الإِسْنَادِ نَحْنُ أَحْذَقُ بِهَا مِنْكَ فَقَالَ: يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ لأَبِي: دَعْهُ يَقْرَأُ عَلَى الوَجْهِ فَإِنَّ ابْنَكَ مَعَكَ، وَنَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَسْمَعَهُ عَلَى الوَجْهِ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَا قَرَأْتُهُ إِلَّا عَلَى المَأْمُوْنِ فَإِنْ أَحْبَبْتُم أَنْ تَقْرَؤُوهُ فَاقْرَؤُوهُ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ المَدِيْنِيِّ: إِنْ قَرَأْتَهُ عَلَيْنَا، وَإِلاَّ لاَ حَاجَةَ لَنَا فِيْهِ ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَبُو عُبَيْدٍ عَلِيَّ بنَ المَدِيْنِيِّ فَقَالَ لِيَحْيَى: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ ، فَالتَزَمَهُ، وَقَرَأَهُ عَلَيْنَا فَمَنْ حَضَرَ ذَلِكَ المَجْلِسَ جَازَ أَنْ يَقُوْلَ: حَدَّثَنَا، وَغَيْرُ ذَلِكَ فَلاَ يَقُوْلُ).[٣]

وعبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيَّان، أبو محمد، المعروف بأبي الشيخ ،الإمام الحافظ الصادق محدِّث أصبهان كان حافظًا ثبتًا مُتقنًا". وكان أحدَ عباد الله الصالحين، عرض كتابه "ثواب الأعمال" على الطبراني فاستحسنه، ويُروى عنه أنه قال: ما عملتُ فيه حديثًا إلا بعد أَنِ استعملتُه. قال

١) الفهرست: محمد بن إسحاق أبو الفرج ابن النديم ، ٦١/١

٢) سير أعلام النبلاء: للذهبي ٨/ ٥٠٣

٣) المصدر السابق ٥٠٤/٨

الذهبي: "قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنةٍ واتباع، لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات".. توفي سنة ٣٦٩ هـ. [١]

جدير بالذكر أن عرض المحدثين كتبهم على المختصين طلباً للتقييم والتقويم كان يأتي بعد تدقيق وعناية وجهد عظيم وزمن طويل ، فمثلاً : استغرق مالك في تصنيف الموطأ أربعين سنة [٢]، ومكث البخاري في تصنيف الصحيح ست عشرة سنة [٣]، وقريباً منه تلميذه مسلم استغرق خمس عشرة سنة في جمع صحيحه [٤]، وأقام أبوداود عشرين سنة يكتب السنن ، وجمع أبوعبيد القاسم الغريب المصنف أربعين سنة ... وهذا يدل على أن بذل الباحث والمؤلف قصارى جهده لا يغني عن التقييم والتقويم .

١) انظر: سير أعلام النبلاء:للذهبي ١٦/ ٢٧٦، وشذرات الذهب :لابن العماد ٣/ ٦٩.
٢) انظر : التمهيد : لابن عبدالبر ٧٨/١
٣) فتح الباري : لابن حجر ٤٨٩/١
٤) سير أعلام النبلاء : للذهبي ، ١٢/ ٥٦٦

المبحث الثاني
التأصيل لأخلاقيات البحث العلمي من خلا ل عرض المحدثين مصنفاتهم على مشايخهم

إن أخلاقيات البحث العلمي أصبحت موضوعًا مهمًا من الموضوعات التي تُطرح ويُؤكَّد عليها بقوة في الأوساط العلمية الآن ، وتُدرس كمقرر دراسي في مستويات الدراسات العليا ، وتطرح كبرامج تدريبية للباحثين والأكاديميين في كثير من مراكز ضمان الجودة ونحوها ، وذلك لأن العملية التعليمية ومجال البحث العلمي إن خلا عن التزام الأخلاق شابهُ كثيرٌ من الخلق والنقص .

ومن خلال النظر إلى سنة العلماء في عرض مصنفاتهم على مشايخ زمانهم يمكن أن نؤصل لبعض أخلاقيات البحث العلمي ، ومنها:

أولاً : التواضع :

ففي عرض بحثك أو مصنفك على الآخرين ما يشير إلى مقدار ما تتمتع به من التواضع وبساطة النفس ، وهذا التواضع ينبغي أن يكون رفيق درب الباحث ، يحرص عليه حتى في تعبيراته يدققها فلا تفوح منها رائحة الاستعلاء ، ولعل بعض الباحثين ينزعج من توجيهات لجنة الإشراف أو المناقشة عندما تعلق على استخدام الباحث ضمائر تفيد التعظيم أو الاستعلاء مثل: (قلنا) أو (أوردنا) أو (أسلفنا) ، ونحوها ، والمتتبع لتراثنا يجد حرص علمائنا في التصنيف على التواضع .

(فالتواضع فوق أنه تعبير دقيق عن العظمة الحقيقية فهو قليل التكلفة على المستوى الشعوري والعملي، فالمتواضع يبدو دائماً أقل من حقيقته، وبذا فإنه يظل يَكْبُر في أعين الناس دون جهدٍ يُبْذَل، كلما كشفت لهم الأيام عن جواهره المخبوءة، على حين أن المتكبر يضع نفسه في امتحان دائماً، فهو

رجلٌ عريضُ الدعاوى، وعليه أن يستمر في أن يثبتَ للناس أنه ليس أقل مما يُعرَف عنه، وهيهات أن يتم له ذلك).[1]

فتجد الواحد منهم إن خرَّج حديثًا فلم يجده يقول : (لم أجده) أو (لم أقف عليه) ، وربما يضيف عبارة : (فيما وقفت عليه) أو (فيما طالته يدي) أي من المصادر والمراجع ، والقارئ الواعي إذا مر بهذه العبارات زادته إجلالاً وتقديرًا للكاتب .

ومن خلال التطبيق على الموسوعة الشاملة – وهي من أوعى خزائن الكتب الإلكترونية – تم البحثُ عن عبارة : (لم أره) ، كانت النتيجة = ١٠٧٥موضعًا، والبحث عن عبارة : (لم أجده) فكانت النتيجة = ١٣٠٩١ موضعًا ، وعن عبارة : (لم أقف عليه) فكانت النتيجة = ٧٤٦٧موضعًا ، ولهذا دلالته الواضحة ، وهي هضم المصنفين لأنفسهم وإنكار ذواتهم في أعمال البحث العلمي ، لأنه في الأساس لا يقصد بالبحث العلمي الاستطالة على الخلق ، بل يصحح الشعبي (ت١٠٣هـ) رحمه الله القصد لمن صنف كتابًا فظنَّ نفسه عالماً فيقول في تواضع صادق نحسبه كذلك : (إنا لسنا بالفقهاء ولا بالعلماء، ولكن سمعنا شيئًا فروياه ، إنما الفقيه من إذا علم عمل).[2]

وفي التواضع إشعار الباحث لنفسه أنها لم تبلغ الكمال ، ولا أن ما توصل إليه من النتائج يصل إلى حد العصمة أو الحقيقة المطلقة .

ثانياً : قبول النقد :

النقد البنَّاء بمثابة نصيحة وقبولها واجب ، وردها إثم وعلامة نفاق كما أخبر الله – تعالى – عن المنافقين : (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ

(١)انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي : د.عبد الكريم بكار ، ص/ ١٢٦.

٢) اقتضاء العلم العمل: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ،ت: محمد ناصر الدين الألباني ، ص/٧٩

فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) ، (البقرة :٢٠٦) ، ورد النصيحة أيضاً أمارة على تمكن الهوى من الشخص كما قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: " والنصيحةُ سهلةٌ، والمشكل قبولها؛ لأنها في مذاق متَّبِعي الهوى مُرَّة" [١]، والقرآن الكريم يلخِّص الحالة النفسية والفكرية لرافضي النصائح والصدود عنها على العموم، بقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف: 79].

وأصل النصح في اللغة : التخليص من الشوائب ، يقال : نصح العسل، ونصح الشراب ، ونصح المعدن ، ونصح التوبة ، أي خلصها من الشوائب .[٢]

وسلوك قبول النقد من أهم الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث.

لأن من يقدم لك نقداً فكأنما أراد تخليص بحثك مما يشوبه من النقص .

ولذلك وجدنا المحدثين إذا وُجِّه لمصنف أحدهم نقدٌ قبله متى رأى ذلك مناسباً ، فالبخاري رحمه الله يقول (يقول العقيلي : لما ألف البخاري كتابه الصحيح عرضه على ابن المديني ويحي بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم فامتحنوه وكلهم قال : كتابك صحيح إلا أربعة أحاديث ، قال العقيلي : والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة) [٣]

وقول مسلم : (عرضت كتابي هذا على أبي زرعة فما أشار عليَّ فيه أن له علةً وسببًا تركته بقوله، وما قال: إنه صحيح ليس له علة فهو هذا الذي أخرجته) .[٤]

وقال الذهبي عن أبي عبيد القاسم بن سلام : (انْصَرَفَ يَوْماً مِنَ الصلاة، فمر بداراِسحاق المَوْصِلِيِّ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا عُبَيْدٍ صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ يَقُوْلُ: إِنَّ فِي كِتَابِكَ غَرِيْبِ المُصَنَّفِ أَلْفَ حَرْفٍ خَطَأً فَقَالَ: كِتَابٌ فِيْهِ أَكْثَرُ مِنْ

١) (أيها الولد) : أبوحامد محمد بن محمد الغزالي ، ص/ ٦٧

٢) انظر : لسان العرب: محمد بن مكرم بن على ، جمال الدين ابن منظور ، ٦١٥/٢

٣) تهذيب التهذيب : لابن حجر ، ٥٤/٩

٤) سير أعلام النبلاء ، ٥٦٨/١٢

مائَةِ أَلْفٍ يَقَعُ فِيْهِ أَلفٌ لَيْسَ بِكَثِيْرٍ!، وَلَعَلَّ إِسْحَاقَ عِنْدَهُ رِوَايَةٌ وَعِنْدَنَا رِوَايَةٌ فَلَمْ يَعْلَمْ فَخَطَّأَنَا وَالرِّوَايَتَانِ صَوَابٌ، وَلَعَلَّهُ أَخْطَأَ فِي حُرُوْفٍ وَأَخْطَأْنَا فِي حُرُوْفٍ فَيَبْقَى الخَطَأُ يَسِيْراً).[1]

ولا شك أن قبول الباحث للنقد يصفه علماء النفس بأنه دليل على قوة الشخصية والثقة بالنفس ، ويحتاج من الباحث إلى إعادة تفكير والتزام وترتيب أوراق ومحاولة للتغيير ، هذا في حالة النقد البناء ، وفي حالة توجيه سهام النقد الهادمة فلابد من مقابلته بتجاهل تام وتمضى أنت على دربك ، لأن مقابلة النقد بالعنف لا يضر إلا صاحبه ، لأنه يوصل فكرة سيئة عن الشخص المنتقِد، ويضع الموقف بشكل عام فى حجم أكبر من طبيعته...[2]

لا يتقبّل النقد ويعرف قيمته إلا من كان عالي القدر في العقل والفهم وسمو الروح، فهو يعلم أن هذا النقد من أسباب التطور، وإصلاح المنكسر، والتنبيه على غفلات الزمان، بل إن أعقل العقلاء من يتلقف النقد حتى من عدوه – إن كان صحيحا – فضلا عن تلقفه من صديق ناصح مشفق ، ولا يأنف من النقد إلا من غرق في بحر العجب والمكابرة، واختار سلوك طريق السقوط والفشل.[3]

ثالثاً : الإقرار للآخر بما يُحسِن :

من السلوكيات التي تؤصل لها عملية عرض المحدثين مصنفاتهم على أهل الاختصاص : الإقرار للآخر بما يُحسِن ، وبعبارة أهل عصرنا : احترام التخصص العلمي .

فمجال البحث العلمي كغيره من المجالات تدخله الضغائن والتحاسد بين الأقران ، ولكن يبقى الإقرار بما للآخر من صواب والاعتراف بما يحسن ،

---

١) سير أعلام النبلاء : للذهبي ، ٥٠٦/٨

٢) طبيب نفسي يقول تقبل النقد من الآخرين ثقة بالنفس : إسراء عبدالفتاح ، مقال بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٠م.

٣) قبول النقد : سعد الكبيسي، مقال بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٠م.

علامة على السلوك العلمي المتميز الذي يستحق الإشادة به .

قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: " يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة!"، قال الذهبي معلقاً على هذه القصة: "هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه فما زال النظراء يختلفون".[١]

ويحمد للسيوطي أنه أنصف السخاوي في مواضع عديدة برغم طعنه فيه، قال في المقامة السندسية: (والذي نقوله في أخينا هذا المنكِر – أي السخاوي – أنه غير مدفوع عن علم بالحديث ودين، وما هو عن درجة الحفظ من المبعدين غير أنا كرهنا منه إطلاق اللسان..) [٢]،.. وفي المقامة الكُلَّاجية: (جاءته أسئلة من دمشق فقال: ولا يصلح لها على وجه الأرض أحد غيري، إلا رجل واحد، وهو الآن بعيد الشقة، وإن كان بيني وبينه شنآن فإني أوصل كل ذي حق حقه) [٣] .

وما وقع بين الأقران من العلماء من طعن وقدح في مصنفات بعضهم البعض لا ينبغي أن يكون ذريعة لأبناء عصرنا لبخس الناس أشياءهم وعدم الإقرار للآخر بما يحسن .

رابعاً : التأكيد على ضرورة اتخاذ مرجعية من العلماء:

لقد جرت السنة على أن يكون المعلم في حرصه وحنوه على تلاميذه بمثابة الأب ، وهذا اقتداء برسولنا – ﷺ – الذي كان يقول لاصحابه : (إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ، أُعَلِّمُكُمْ...)[٤] ، وكان التلاميذ يقدرون المعلم ويرجعون إليه

---

١) سير أعلام النبلاء : للذهبي ١٠ / ١٦

٢) المقامة السندسية في النسبة المصطفوية : جلال الدين السيوطي ، ص/ ١٩

(٣) المقامة الكلاجية في الأسئلة الناجية : للسيوطي ، نقلاً عن الحافظ السخاوي وجهوده في الحديث وعلومه : بدر بن محمد العماش ١ / ١٣٢ – ١٣٥ .

٤) رواه أحمد في المسند ، من حديث أبي هريرة ، ٣٧٢/١٢ ، برقم (٧٤٠٩) ، وقال الأرناؤوط : (إسناده قوي... وأخرجه النسائي ٣٨/١، وابن خزيمة (٨٠) ، وابن حبان (١٤٤٠) ، والبيهقي ١١٢/١ من طريق يحيى بن سعيد القطان، بهذا الإسناد) .

في كل ما يشكل عليهم ، فكانوا إذا قرؤا أو صنفوا رجعوا إلى شيوخهم ، فالبخاري ومسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمه وغيرهم كلهم ورد عنه أنه قال : عرضت كتابي على العلماء فما أقروه أقررته ، وما رفضوه أو ذكروا له علة تركته ، وهم حين يرجعون إلى الشيوخ يرجعون رجوع من يريد الحق ويبحث عنه ... وقد ابتليت الأمة الإسلامية في الآونة الأخيرة ببلية خطيرة وهي :انصراف كثير من الشباب عن الرجوع إلى العلماء والاكتفاء بالتلمذة على الكتب فقط ، وهذه مشكلة، فكم من كلام يقرأه الطالب في كتاب فيفهمه على ظاهره ، وربما أراد به كاتبه غير ما فهم القارئ ، ولو رجع إلى العلماء الذين قرؤا هذا الكتاب وغيره لدلوه على الصواب ، ومن هنا تبدو أهمية وضرورة اتخاذ مرجعية من العلماء الفاهمين المقتصدين في الفهم لتوضيح وتبين ما يُشكل فهمه .[1]

والأصل في هذا : الأمر الإلهي بضرورة الرجوع إلى أهل الذكر ، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٤٣). (الأنبياء:٧) ، فالعالم بالذكر أي بالقرآن والسنة بمثابة مرجع للأمة في فهم النصوص والاستنباط منها .

وكان كُتاب الوحي إذا فرغوا من كتابة ما يمليه عليهم رسول الله – ﷺ– يقومون بعرض ما كتبوه على النبي – ﷺ – فيخضع للمراجعة والتدقيق، ولقد بلغ من تدقيق النبي – ﷺ – أنه لم يكن يهتم بمجرد الاحتراز من الزيادة والنقص فقط ، بل كان النبي – ﷺ – يعتني بتحسين الخط الذي كُتب به الوحي، وفي «تاريخ دمشق» لابن عساكر أن النبي – ﷺ – قال لزيد بن ثابت: «إذا كتبت «بسم الله الرحمن الرحيم» فبيّن السين فيه». [2] وروى الطبراني عن زيد بن ثابت أنه قال: « كنت أكتب الوحي عند رسول

١) انظر : القول الثمين في أصول التخريج ودراسة الأنيد ومناهج المحدثين : عماد علي ، ص/ ١٥٠، ١٥١

٢) تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر ، ٧٢/ ١٧٤

الله – ﷺ– فأكتب وهو يملي عليّ، فإذا فرغت قال: «اقرأه»، فأقرؤه، فإن كان فيه سَقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس».[١]

وقد (تردد كثيراً في الأيام الأخيرة هذه التسمية: (المرجع العلمي) و(المرجعيات العلمية)، و(المرجعية العلمية)، وذلك في الكلام عن الشيعة! مما جعل البعض يظن أن استعمال ذلك عند أهل السنة هو من بدع الشيعة! والحقيقة : أن المرجعية العلمية من الأمور المقررة عند أهل العلم وغيرهم! فمن ذلك أنهم يقررون الرجوع في كل فن إلى أهله ، كما أن الرجوع في كل صناعة إلى أهلها ، والمتخصص في فن أدرى به من غيره ، ويقولون: صاحب الدار أدرى بما فيه ، بل ذموا من يتكلم في غير فنه، فقال قائلهم: إذا تكلم الرجل في غير فنه أتى بالعجائب! [٢]، والعادة والعرف مرجع المسائل التي علقها الشرع بهما، فالعادة محكمة ، وفي المتكلمين في الرجال مرجعيات علمية: فأعلم الناس بحال الراوي أهل بلده، وكلامهم فيه مقدم على كلام غيرهم ، وعبدالرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المصري (ت٣٤٧هـ) قيل عنه: "إليه المرجع في المصريين" [٣]...والسنة العملية هي المرجع في تفسير السنة القولية المختلف في فهمها، وقال النووي رحمه الله: (ابن المنذر هو المرجوع إليه في نقل المذاهب باتفاق الفرق) [٤]، والمرجع في تمييز المنقولات، ومعرفة الصحيح والضعيف هم أهل الحديث ، قال ابن تيمية رحمه الله: " الْمَنْقُولَاتُ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الصِّدْقِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْكَذِبِ ، وَالْمَرْجِعُ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا إلَى أَهْلِ عِلْمِ الْحَدِيثِ ، كَمَا نَرْجِعُ إلَى النُّحَاةِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ نَحْوِ الْعَرَبِ وَنَحْوِ غَيْرِ

١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ، ١٤٢/٥ ، برقم (٤٨٨٨) من حديث زيد بن ثابت ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد١٥٧/١ : (روي بإسنادين ورجال أحدهما ثقات). وقال السيوطي في تدريب الراوي٧٧/٢ :(... رجاله موثقون).

٢) قالها الحافظ ابن حجر رحمه الله في حق الكرماني رحمه الله في الفتح (٣/ ٥٨٤).

٣) البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي ،ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ٣٣٥/١٥

٤) المجموع شرح المهذب : للنووي ١/ ٤٣٦

الْعَرَبِ ، وَنَرْجِعُ إِلَى عُلَمَاءِ اللُّغَةِ فِيمَا هُوَ مِنَ اللُّغَةِ وَمَا لَيْسَ مِنَ اللُّغَةِ، وَكَذَلِكَ عُلَمَاءُ الشِّعْرِ وَالطِّبِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلِكُلِّ عِلْمٍ رِجَالٌ يُعْرَفُونَ بِهِ) [1]، وهذا ما كان يفعله سلفنا الصالح! [2]

وللمرجعية ضوابط مهمة منها :

- أنها لا تعني العصمة، إنما تعني تقديم قوله والرجوع إليه على غيره.
- وأن الأصل موافقة الدليل فلا يؤخذ بقوله إن خالف الدليل.
- وأن المرجعية العلمية تتنوع، وتتعدد، بحسب التخصصات، والأمور المنوطة بها، وأخطرها وأهمها ما يتعلق بشأن النوازل العامة.
- وأنها لا تتخذ ذريعة للطعن في بعضهم بعضاً، فلا يطعن أهل تخصص في غيرهم، ممن ليس على تخصصهم!
- أن المرجعية إنما تتحدد بالجدارة والأهلية العلمية لا بالوصاية وبالوراثة والنسب.
- وهذه الأمور تحدد قضية المرجعية العلمية وتميزها عند أهل السنة والجماعة.[3]

(إن الانفتاح الفوضوي، والاطلاع العبثي على كافة الدراسات الفلسفية والفكرية التي تقوم على منظومات فكرية مختلفة، لا تعتمد على مرجعية النص الشرعي ولا تعلي من مكانة الخطاب القرآني والنبوي، من دون أن يكون لدى الشاب حصيلة كافية لمحاكمة هذه الدراسات وإدراك جذورها واكتشاف مكامن القوة والضعف فيها، فيسقط الشاب سريعًا عند أول قراءةٍ فيها، ليس لقوة هذه الدراسات، إنما لضعف المحل الذي نزلت عليه ، ويزيد الإشكالية أن الشاب يُقبِل عليها بنفسية المعظِّم لها، الذي يعتقد بعبقرية أصحابها، وقدراتهم البحثية

---

١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، ت: محمد رشاد، ٣٤/٧

٢) المرجعية العلمية : د/ محمد بن عمر بن سالم بازمول ، مقال بالشبكة العنكبوتية ، (مدونة) ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٥م.

٣) المرجع السابق .

الهائلة، وهو ما يجعله مهيأ نفسيًا لقبول أي معلومة والتسليم لأي نتيجة، فهو منكسر خاضع لها أيًّا ما توجَّهَت به؛ ولهذا تجد وَلَعَ بعض الشباب بتكرار بعض المقولات الفلسفية الهزيلة التي لا يحسنون كثيرًا شرحها وبيانها، كما أن الشاب يُقبِل عليها وقد امتلأ قلبه بأهمية الاستقلال والثقة التامة بالعقل وضرورة الشك في كل القطعيات ونحو هذه الدوافع التي تتضخم في ذاته فتجعله يستهين بنعمة اليقين الذي أنعم اللَّه عليه، ثم يجد نفسه بعد هذا نافرًا من قراءة القرآن وتدبُّره، مستخفًّا من الوعظ والتذكير، بعيدًا عن التضرع والانطراح بين يدي اللَّه، وهو ما يجعله خليقًا بالخذلان والحرمان.[١]

خامساً : تشجيع الباحثين على استمرارية دوران عجلة البحث العلمي :

من أخلاقيات البحث العلمي الضرورية : تشجيع الباحثين على الاستمرار في البحث العلمي ، وهذا السلوك الإيجابي يقوم به من تعرض عليهم البحوث والمؤلفات من الأساتذة المحكمين ، لأن العكس السلبي وهو إحباط الباحث وانتقاص عمله وبخسه يؤدي إلى قتل روح البحث العلمي عند المشتغلين به ، وقد حفظت لنا كتب التاريخ نماذج مشرقة عند عرض المحدثين كتبهم على مشايخهم من التشجيع الإيجابي البناء المثمر ، على سبيل المثال :

قال الذهبي (ت٧٤٨هـ) : (وعن أبي عَبْد الله ابْن ماجة قَالَ: عرضتُ هَذِهِ السُّنن على أبي زُرْعة فنظر فِيهِ وقَالَ: أظنّ إنْ وقع هَذَا فِي أيدي النّاس تعطّلت هَذِهِ الجوامع أو أكثرها.) .[٢]

(وهذا إن صح عن أبي زرعة فقد قاله من باب التشجيع لمؤلفه، شخص تعب على خدمة السنة ينبغي أن يشجّع، ما نفعل مثلما فعل بعضهم،

١) معركة النص: فهد بن صالح العجلان ، مركز البيان للبحوث والدراسات، ١٤٣٣ هـ، (المكتبة الشاملة).

٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،ت: عمر عبد السلام التدمري ، ٤٦٨/٢٠

شرح المحرر للمجد فعرضه على واحد من الشيوخ فقال: أريد رأيك في الكتاب وفي تسمية الكتاب ، قال: اتركه عندي، فلما رجع إليه قال: سمه (القول المكرر في شرح المحرر) هذا تحطيم؛ لكن لو أرشده ووجهه إلى كيفية التصنيف ، وحذف ما ينبغي حذفه، وإثبات ما ينبغي إثباته كان أولى، لكن مثل هذا ينصدم ، وما عاد يؤلف شيء ، من هذا الباب قول أبي زرعة لابن ماجه يقول: "أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع" يعني كتاب البخاري، كتاب مسلم، الكتب كلها تتعطل، من أجل سنن ابن ماجه، فلا شك أنه إن صح عن أبي زرعة أنه من باب التشجيع لمؤلفه، ثم قال: "لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما في إسناده ضعف"، لكن الذهبي قال في السير: " وَقَوْلُ أَبِي زُرْعَةَ –إِنْ صَحَّ– فَإِنَّمَا عَنَى بِثَلاَثِيْنَ حَدِيْثاً؛ الأحاديث المطروحة السَّاقِطَةِ، وَأَمَّا الأَحَادِيْث الَّتِي لاَ تَقُوْمُ بِهَا حجة فكثيرة، لعلها نحو الألف" [1]، بلغت الأحاديث الضعيفة عند الشيخ الألباني نحو الثمانمائة، يعني ما يقارب خُمس الكتاب، الكتاب عني به من قبل أهل العلم وشروحه، شرحه علاء الدين مغلطاي، وشرحه أيضاً السيوطي، برهان الدين الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي، كمال الدين الدميري صاحب حياة الحيوان، شرح زوائده على الخمسة ابن الملقن، وممن شرحه أبو الحسن السندي، وممن شرحه الشيخ عبد الغني المجددي في شرح مختصر اسمه (إنجاح الحاجة).[2]

ويؤكد خبراء التحكيم العلمي المعاصر على أنه : (يجب أن يقوم المحكم باحترام الجهد الذي بذله الباحث في البحث العلمي ، ويجب أن يقوم المحكم باستخدام الكلمات اللطيفة والتي لا تجرح الباحث أثناء توجيه المحكم الملاحظات للبحث العلمي).[3]

---

١) سير أعلام النبلاء : للذهبي ، ٨٦/١

٢) مقارنة بين شروح كتب السنة الستة: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير ، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير ، (بالمكتبة الشاملة) .

٣) كيفية تحكيم الأبحاث العلمية : أكاديمية BTS ، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٧م .

المبحث الثالث

التأصيل لعمليات التحكيم العلمي المعاصرة.

إن طريقة عرض المحدثين مصنفاتهم على مشايخ زمانهم تعتبر أصلاً لكل عمليات التحكيم العلمي المعاصر في شتى صوره ، سواء تحكيم الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه) أو بحوث الترقيات ، أو النشر في الدوريات العلمية ، أو الجوائز العلمية ، وغيرها .

ولعلنا إذا وقفنا على مفهوم التحكيم العلمي المعاصر وأهميته وفوائده يتبين لنا مدى الصلة الوثيقة بين عرض المحدثين مصنفاتهم على المشايخ وبين التحكيم العلمي المعاصر .

أولاً: مفهوم التحكيم العلمي :

يُعرَّف التحكيم العلمي بأنه : المنهج العلمي في تقويم البحوث المقدمة قبل أن يتم نشرها، وذلك من أجل اكتشاف مكامن القوة والضعف الموجودة فيها، وتحديد مدى إمكانية وصلاحية هذه البحوث للنشر.[١]

وقال الدكتور/عبدالله الطيار: (التحكيم العلمي: هو عملية إخضاع عمل المؤلف أو الباحث أو المفكر أو العالم للفحص النقدي من قبل خبير أو خبراء أو متخصصين في نفس مجال عمله).[٢]

وعَّرفه الشمسان بأنه : (حالة من الشكّ الإيجابي حين يخضع عمل الباحث للفحص النقدي المتوخي الكشف عن جوانب القوة والضعف فيه بصفة قضائية موضوعية شفافة) . [٣]

---

١) كيفية تحكيم الأبحاث العلمية : أكاديمية BTS ، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٧م .

٢) تحكيم الأبحاث العلمية معاييره . ضوابطه . أخلاقياته . مشكلاته : أ.د عبد الله بن محمد الطيار ، الموقع الرسمي للدكتور عبدالله بن محمد الطيار ، بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٧م.

٣) التحكيم العلمي بين الموضوعية والذاتية : أ.د. إبراهيم الشمسان ، مقال بموقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٩م .

ولقد (استقر الرأي في مرحلة مبكرة من تاريخ النشاط العلمي الحديث ، على وسيلة لتحديد إطار الفحص النقدي للبحوث العلمية، بما يحقق أحد المبادئ العلمية ذات الصلة بالعلاقات المتبادلة بين الباحثين، وهو مبدأ الشك المنهجي أو المنظم ، ونتيجة للطبيعة الاجتماعية للنشاط العلمي ، فإن الشك المنهجي يتحقق عن طريق التنظيم الذاتي (self–regulation)، أو التصحيح الذاتي (self–correction) لأفكار الباحثين، وذلك من قبل أقرانهم من الخبراء والمتخصصين في نفس مجالاتهم المعرفية. ويعني التنظيم الذاتي قيام فاحصين أو باحثين آخرين بالحكم على مدى مصداقية النتائج العلمية وتأثيرها ، وهذا في الحقيقة مما يدعم الطبيعة التراكمية والتكاملية للنشاط العلمي ، وهكذا فعادةً ما تتعرض البحوث المقدمة للنشر لفحص مدى صلاحيتها عن طريق نظامٍ ما للتحكيم؛ حيث يعهد الوسط العلمي فعلا بمهمة الفحص النقدي إلى أفراد معينين، لهم مكانتهم في تخصصاتهم، وهم بمثابة مصفاة تستبعد ما هو غير جدير بالنشر. وفي مصطلح علم الاجتماع، يتعبر المحكم قاضي الموقف ... أي أنه المسؤول عن تقييم مدى نجاح الباحث في النهوض بدوره).[١]

ثانياً : أهمية تحكيم الإنتاج العلمي :

(ضمان الجودة والمصداقية فيما ينشر أمر ضروري للنشر في المجلات العلمية، والمقصود طبعاً، جودة الشكل والمضمون ، الشكل يعني الالتزام بقواعد الكتابة التي تم التعارف عليها من قِبل المجتمع العلمي عبر السنين ... والمضمون يعني جودة العلم والتزام القواعد المتعارف عليها في هذا المجال أيضاً في المجتمع العلمي ، وتحاول المجلات العلمية، قدر المستطاع،

١) التحكيم العلمي ودوره في نظام الاتصال العلمي: الدوريات المتخصصة نموذجًا، د. عبدالرحمن فراج ، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٩م ، وانظر : آفاق الاتصال ومنافذه في العلوم والتكنولوجيا: جاك ميدوز ، ترجمة : حشمت قاسم ، مكتبة غريب، القاهرة ، ١٩٧٩، ص/ ٣٥٦.

ضبط هذين الجانبين من الجودة، الشكل والمضمون ... وتُعتبر مراجعة الأقران جزءًا مُهِمًّا من عملية النشر في معظم المجلات العلمية، وتعني تقييم الخبراء "النقدي" للمخطوطات المقدمة إلى المجلات ، وهي تعطي "ختم الموافقة" من المحررين والأقران لنشر العمل العلمي ، وقد تطورت عملية مراجعة الأقران بشكل ملحوظ منذ ظهورها لأول مرة في القرن الثامن عشر، وما تزال مستمرة في التطور حتى اليوم ... وتخدم عملية مراجعة الأقران هدفين أساسيين: (التصفية والنقد). مساعدة المحررين على معرفة المخطوطات التي ينشرونها وأيها يرفضون (التصفية)، وإعطاء المؤلفين المشورة حول كيفية تحسين أوراقهم (النقد) ، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساعد "ختم الموافقة" المؤلفين في حياتهم المهنية عندما يتم نشر أوراقهم البحثية في مجلة تمت مراجعتها من قبل الأقران، لأن هذا يُعدّ اعترافاً من المجتمع العلمي بجودة العمل، بالإضافة إلى الحصول على العديد من الفوائد الأخرى ، ولكن كل شيء يتعلق بنشر العلوم يجب أن يركز على القارئ، وكذلك هو الحال مع عملية مراجعة الأقران، حيث إن الهدف هو توصيل الورقة الأفضل للقارئ، وتساعد عملية التصفية والنقد المصاحب لعملية مراجعة النظراء في الحصول على أفضل الأوراق) .[١]

وبعبارة أخرى يمكن القول : إن (تحديد جوانب الضعف التي في البحث العلمي؛ والتي تؤثر سلباً على الأهمية العلمية للبحث العلمي، كما تبين مظاهر القوة التي تميز الدراسة العلمية، وتدعم نتائجه، ويبين تحكيم البحث العلمي أهمية النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال فحص كل مكونات البحث العلمي ، بيان أساسيات البحث العلمي ومناهجه التي اتبعها الباحث في كتابة البحث العلمي، وبيان القيمة العلمية التي أضافها الباحث إلى مجال عمله من خلال البحث العلمي ، تقديم الملاحظات والتوصيات والنقد البناء للباحث ليستفيد منها في تعديل البحث العلمي من قبل لجنة تحكيم البحث العلمي،

١) مراجعة الأقران في النشر العلمي.. التحكيم: د. موزة بنت محمد الربان رئيسة منظمة المجتمع العلمي، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٩م .

ولهذه الملاحظات أثر كبير في زيادة قيمة البحث العلمي كما أن التحكيم يرفع جودة نتائج الدراسة العلمية ، يعتبر التحكيم العلمي أحد أهم المساهمين في تحسين جودة الدراسة العلمية، حيث أن لملاحظات المحكمين ومقترحاتهم ومن خلال خبرتهم العلمية في مجالهم القيمة الكبيرة التي تضاف إلى البحث العلمي.[١]

ثالثاً : فوائد التحكيم العلمي:

للتحكيم العلمي – الذي هو امتداد لعرض المحدثين كتبهم على المشايخ– العديد من الفوائد والثمرات ، منها :

١–التقييم والنقد الدقيق لمختلف جوانب العمل العلمي لإظهار جوانب القوة التي يتمتع بها وإظهار نواحي القصور التي تعتريه.

٢–إظهار مدى التزام العمل العلمي بخطوات المنهج العلمي وأساسياته ، ومن ثم الحكم عليه وتقييم ما قدمه من جديد يمكن إضافته للتخصص العلمي الذي يتبعه الباحث .

٣–التحكيم العلمي قد يمثل إضافة للعمل العلمي بما يبديه المحكمون من ملاحظات وتوصيات ترتفع بالعمل العلمي إذا أخذ بها الباحث .

٤–التحكيم العلمي أحد أهم الجوانب الداعمة لتطور الإنتاج العلمي ، حيث تعتمد أغلب المعطيات البحثية على مدى إفادة الباحثين من ملحوظات المحكمين ومقترحاتهم .[٢]

٥–تحكيم البحث العلمي يؤدي إلى الارتقاء بمستوى البحث العلمي ورفع سقف تحقيق الدراسة العلمية لأهدافه وحصوله على النتائج المرجوة منه .

---

١) كيفية تحكيم الأبحاث العلمية : أكاديمية BTS ، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٧م .

٢) تحكيم الأبحاث العلمية معاييره . ضوابطه . أخلاقياته . مشكلاته : عبد الله الطيار(مرجع سابق)، وانظر : كيفية تحكيم الأبحاث العلمية : أكاديمية BTS ، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٧م .

وبعد كل ما ذكرناه عن الصلة الوثيقة بين التحكيم العلمي المعاصر وعرض المحدثين كتبهم علي مشايخ زمانهم تجدر الإشارة إلى أنه لم يسبق في تاريخ التحكيم العلمي أن تكونت لجنة من سبعين محكمًا وجاء قرارها بالاجماع بإجازة بحث والثناء عليه ، لكن هذا حصل لموطأ الإمام مالك – رحمه الله – قال : (عَرَضْتُ كِتَابِي هَذَا عَلَى سَبْعِينَ فَقِيهًا مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ فَكُلُّهُمْ وَاطَأَنِي عَلَيْهِ فَسَمَّيْتُهُ الْمُوَطَّأَ. قَالَ ابْنُ فِهْرٍ: لَمْ يَسْبِقْ مَالِكًا أَحَدٌ إِلَى هَذِهِ التَّسْمِيَةِ) .[١]

وكان الشيخ يفاضل أيضاً بين الكتب التي تعرض عليه ويقوم بتحكيمها: (قال أَبُو يُوْسُفَ بنُ السَّفَرِ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ يَقُوْلُ: مَا عُرِضَ عَلَيَّ كِتَابٌ أَصَحُّ مِنْ كُتُبِ الوَلِيْدِ بنِ مَزْيَدٍ).[٢]

إن تحكيم الرسائل العلمية والبحوث اليوم يستتبعه الشهادة للباحث باستحقاق درجة علمية معينة (مدرس مساعد/ مدرس / أستاذ مساعد/ أستاذ) برغم ضعف المستويات وتراجع الملكات البحثية في كثيرٍ من الأحيان ، وهذا يعني أننا لا نجاوز الصواب إن قلنا إن علماء الأمة الإسلامية من أصحاب المصنفات التي شكلت التراث الإسلامي استحقوا بجدارةٍ الألقاب العلمية التي وردت في تراجمهم التي وصلت إلينا .

علماً بأن بعضَ مَنْ بينَهُم وبين التراث الإسلامي خصومةٌ يجد غصة في نفسه من ذكر هؤلاء العلماء بهذا التمجيد والإكرام ، بينما يستريح ويرضى أن تنهال عليه الكثير من شارات الثناء والتبجل وقد يكون هذا عن غير استحقاق أو جدارة.

١) التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن): محمد عبد الحي اللكنوي ، ت: تقي الدين الندوي ، ١٢/١

٢) سير أعلام النبلاء : للذهبي ،١٣٥/٨

رابعاً :ضوابط تحكيم الدراسات والبحث العلمي :

يهدف تحكيم البحث العلمي إلى الارتقاء بمستوى البحث العلمي ورفع سقف تحقيق الدراسة العلمية لأهدافه وحصوله على النتائج المرجوة منه، ويجب على من يقوم بالتحكيم العلمي أن يلتزم بالضوابط التالية :

١-النزاهة والابتعاد عن التحيز وإبداء الرأي الصحيح في التحكيم العلمي للدراسة العلمية، لأن التحيز يؤدي إلى ظلم الباحث أو تزكية أبحاث علمية تحتوي على الكثير من الأخطاء ولا تستحق أن يتم نشرها.

٢-الحفاظ على سرية الأبحاث التي يتم إجراء التحكيم العلمي لها وحمايتها من أن تتم سرقتها.

٣-عدم قيامك بإجراء التحكيم العلمي للأبحاث التي لا علاقة لها بتخصص الباحث.

٤-قم بتقديم الملاحظات والانتقادات في التحكيم العلمي التي من شأنها أن تزيد من أهمية الدراسة .

٥-التزم بالموضوعية وكذلك بالاحترافية في إجراء التحكيم العلمي للدراسة العلمية.

٦-عند إجراء التحكيم العلمي قم بكتابة الملاحظات في مكانها ليكون من السهل على الباحث أن يعدلها.

٧-من أهم الأمور عند القيام بالتحكيم العلمي أن تتعرف على الانتحال العلمي وتحديد الفقرات التي تم انتحالها ليعيد الباحث صياغتها.

٨-أثناء التحكيم العلمي قم بتحديد الأخطاء العلمية الواردة في الدراسة مع كتابة تصحيحها.

٩-التفريق بين الخطأ الذي قد يرتكبه الباحث في توثيق المصادر والانتحال العلمي .[١]

---

١) كيفية تحكيم الأبحاث العلمية : أكاديمية BTS ، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٧م .

وقد كان المحدثون يؤكدون على ضابط النزاهة والبعد عن التحيز في الحكم على الأشياء ، سواء كان الحكم على الرواة أو المصنفات لأنهم كانوا يعتبرون هذا الحكم شهادة وأمانة ، فهذا ابن معين – رحمه الله – ينقل عنه هارون بن بشير الرازي قال : (رأيت يحيى بن معين استقبل القبلة رافعًا يديه يقول : اللهم إن كنتُ تكلمتُ في رجلٍ وليس كذابًا فلا تغفر لي). [١]

ومن النزاهة وعدم التحيز في الحكم أن ابن معينٍ كان يصفُ صديقَهُ عبيد بن إسحاق العطار بأنه كذاب .[٢]

بل تبلغ النزاهة وعدم التحيز ذروته عندما يحكم المحدث على أبيه أو ابنه ، فقد (سُئل علي بن المديني – رحمه الله– عن أبيه فقال : سلوا غيري ، فقالوا : سألناك ، فأطرق ، ثم رفع رأسه وقال : هذا هو الدين ، أبي ضعيفٌ).[٣]

(وقال أبو داوود السجستاني –رحمه الله–: ابني عبد الله كذاب) .[٤]

وقال زيد بن أبي أنيسة : (لا تأخذوا عن أخي يحيى) .[٥] ، وقال الذهبي في ولده أبي هريرة : (إنه حفظ القرآن ثم تشاغل عنه). [٦]

وقد ذكر السخاوي (ت٩٠٢ هـ) – رحمه الله– جملة من المصنفين في الجرح والتعديل والتخريج وغيره ثم قال : (فَعَدَّلُوا وَجَرَّحُوا، وَوَهَّنُوا وَصَحَّحُوا، وَلَمْ يُحَابُوا أَبًا وَلَا ابْنًا وَلَا أَخًا...).[٧]

١) تهذيب التهذيب ٢٤٩/١١

٢) سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين، ص/٤٧١

٣) تاريخ الاسلام للذهبي ، ٢٠١/١١

٤) سير أعلام النبلاء : للذهبي ٢٢٨/١٣

٥) مقدمه صحيح مسلم ، ص/١٨

٦) فتح المغيث : للسخاوي ٣: ٣٢٣

٧) فتح المغيث ٣٥٦/٤

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، وبعد : فمن أهم النتائج التي أسفر عنها البحث ما يلي :

١-مراجعة المؤلَّفات والمصنَّفَات من قِبَل العلماء والمختصين ضرورة علمية ملحة لتنقيح الإنتاج العلمي والفكري للمجتمع .

٢-كثرة الإنتاج في مجال البحث العلمي مع ضعف المحتوى في كثير من الأحيان يسببه بشكل واضح القصور في التحكيم العلمي .

٣- أسبقية علماء الأمة الإسلامية – خاصة المحدثين – في تدقيق البحث العلمي ، حيث كانوا يحرصون على عرض كتبهم على المشايخ لمراجعتها وتدقيق النظر فيها.

٤- تهافت مزاعم من يتغنى من الدارسين والباحثين مُمَجدًّا المناهج الغربية في تدقيق عملية البحث العلمي ، وكأن تراثنا جاء خاليًا من أي من منهجية في هذا الجانب ، ورفض التهجم على تراثنا البحثي العريق ، ونسبته إلى عدم الدقة (واللا منهجية).

٥-من خلال تراث المحدثين تم الكشف عن إسهامهم في البناء الحضاري.

٦-نشر ثقافة التقييم والتقويم كأساسين ضروريين للنهوض بالبحث العلمي.

٧-إمكانية الاستفادة من تراث المحدثين في تطوير مناهج البحث العلمي .

٨-التأصيل لعرض المحدثين كتبهم يبرز امتداداً حضارياً وسبقاً في المجال التطبيقي للبحث العلمي .

٩-رفع وعي الباحثين بأهمية التقييم والتقويم .

١٠-توظيف نتائج التقويم في تطوير الكتاب الجامعي والبحوث والرسائل العلمية والتحسين المستمر .

١١-ضرورة تطوير الممارسات العلمية وإثراء البحث العلمي، وبناء القدرات في مجالات التأليف ، وتصميم وإنتاج المقررات الدراسية .

توصيات البحث :

يوصي البحث بضرورة التأصيل لكافة الجوانب المتعلقة بالبحث العلمي من خلال الكشف عنها في تراثنا العريق ، سواء فيما يتعلق بالمناهج أو المهارات أو الأساليب والوسائل والنظم ، مع الوضع في الحسبان ضرورة تطويرها والبناء عليها ، والتذكير بمدى الامتداد الحضاري الذي يمكن استدعاؤه من تراثنا الذي يثبت البحث فيه كل يوم أنه لم يهرم ، ولم يُصب بالشيخوخة .

هذا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه.

قائمة المصادر والمراجع

١-أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، مكتبة الحياة ، ١٩٨٦م.

٢-الأذكياء : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، مكتبة الغزالي ، القاهرة .

٣-آفاق الاتصال ومنافذه في العلوم والتكنولوجيا: جاك ميدوز ، ترجمة : حشمت قاسم ، مكتبة غريب، القاهرة ، ١٩٧٩م .

٤-اقتضاء العلم العمل:أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ،ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩٧هـ.

٥-الإمام مسلم وصحيحه: عبد المحسن بن حمد العباد البدر ، طبعة مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، السنة الثالثة – العدد الأول، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

٦-(أيها الولد) : أبوحامد محمد بن محمد الغزالي ، ط٢، دار المنهاج ، السعودية ، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م .

٧-إعلام الموقعين عن رب العالمين : لابن القيم ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ١٤١٣هـ .

٨-البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي ،ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١، دار هجر للطباعة ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

٩-بهجة المجالس وأنس المجالس: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ت: محمد الخولي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د-ت) .

١٠-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،ت: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

١١-تاريخ دمشق: أبو القاسم ابن عساكر، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

١٢-التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة : أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة ، ت: صلاح هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ط١، ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦م.

١٣-التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

١٤-تحكيم الأبحاث العلمية معاييره ـ ضوابطه ـ أخلاقياته ـ مشكلاته : أ.د عبد الله بن محمد الطيار ، الموقع الرسمي للدكتور عبدالله الطيار ، بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٧م.

١٥-التحكيم العلمي بين الموضوعية والذاتية : أ.د. إبراهيم الشمسان ، مقال بموقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٩م .

١٦-التحكيم العلمي ودوره في نظام الاتصال العلمي: الدوريات المتخصصة نموذجًا، د. عبدالرحمن فراج ، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٩م.

١٧-ترتيب المدارك وتقريب المسالك: عياض بن موسى اليحصبي ، المحقق: ابن تاويت الطنجي وآخرين ،ط١، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب.

١٨-تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : جلال الدين السيوطي ، ت : عبدالوهاب عبداللطيف ، ط١، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨م .

١٩-التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن): محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، ت: تقي الدين الندوي ،ط٤، دار القلم، دمشق ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٠-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد البر، ت : مصطفى أحمد العلوي، محمد عبد الكبير ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٢١-تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (د-ت) .
٢٢-جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
٢٣-الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط ١، دار الرشد ، الرياض، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م.
٢٤-الجامع الصحيح المسند: مسلم بن الحجاج النيسابوري ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار السلام ، الرياض ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٥-الحافظ السخاوي وجهوده في الحديث وعلومه : بدر بن محمد العماش .
٢٦-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن ابن خلدون ، ت: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.
٢٧-روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبو حاتم محمد بن حبان، البُستي ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٨-روايات الجامع الصحيح ونسخه «دراسة نظرية تطبيقية»: دكتور جمعة فتحي عبد الحليم ، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم ، مصر ، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠١٣.
٢٩-سبل السلام : محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بالأمير ، الناشر: دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ .
٣٠-سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٣١-السنن : لأبي عيسي محمد بن عيسي بن سورة الترمذي، ت: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٣٢-السنن : لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ت: صدقي جميل العطار، طبعة دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٣٣-شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي الزرقاني المصري ، ت: طه عبد الرءوف سعد ،ط١، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
٣٤-شرح سنن أبي داود: محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى ، ت: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط١، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.
٣٥-شرح صحيح البخاري: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .
٣٦-صيد الخاطر : أبوالفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي ، ت : عبدالقادر أحمد عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٩م/١٤١٢هـ .
٣٧-طبيب نفسي يقول تقبل النقد من الآخرين ثقة بالنفس : إسراء عبدالفتاح ، مقال بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٠م.
٣٨-غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت .
٣٩-فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ .

٤٠-فتح المغيث بشرح الفية الحديث : أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، المحقق: علي حسين علي،ط١، مكتبة السنة – مصر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

٤١-في إشراقة آية [أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ]د. عبد الكريم بكار، مجلة البيان (عدد ٣١) ، تصدر عن المنتدى الإسلامي (المكتبة الشاملة).

٤٢-الفهرست: محمد بن إسحاق أبو الفرج ابن النديم ، دار المعرفة، بيروت ، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

٤٣-قبول النقد : سعد الكبيسي، مقال بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٠م.

٤٤-القول الثمين في أصول التخريج ودراسة الأسانيد ومناهج المحدثين : عماد علي ، ط١، دار الإيمان الإسكندرية ، ٢٠٠٩م .

٤٥-كتابة البحث العلمي صياغة جديدة : د.عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان ، ط١٠، مكتبة الرشد ، الرياض، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

٤٦-كيفية تحكيم الأبحاث العلمية : أكاديمية BTS ، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٧م .

٤٧-لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .

٤٨-ما كان لله بقى ..الإخلاص في التأليف : د. عبد المجيد المنصور ، مقال بالشبكة العنكبوتية (موقع الدرر السنية)، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٣م .

٤٩-المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح : عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي ، تحقيق : عبدالسلام محمد أمين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٠-المجالسة وجواهر العلم :أحمد بن مروان الدينوري ، ت :مشهور بن حسن سلمان ، الناشر جمعية التربية الإسلامية ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

٥١-المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان ، البُستي، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، دار الصميعي ، الرياض، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.

٥٢-المجموع شرح المهذب لمحي الدين بن شرف النوري ، تحقيق وتكملة : محمد نجيب المطيعي ، طبعة مكتبة الإرشاد ، جدة ١٩٨٠م.

٥٣-المدخل إلى السنن الكبرى: البيهقي ، ت: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت .

٥٤-المرجعية العلمية : د/ محمد بن عمر بن سالم بازمول ، مقال بالشبكة العنكبوتية ، (مدونة) ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٥م.

٥٥-مراجعة الأقران في النشر العلمي.. التحكيم: د. موزة بنت محمد الربان رئيسة منظمة المجتمع العلمي ، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٩م.

٥٦-مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث السَجِسْتاني ، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٥٧-المستطرف في كل فن مستظرف: محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي ،ط١، عالم الكتب – بيروت، ١٤١٩ هـ.

٥٨-المسند :أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني،ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٥٩-معركة النص: فهد بن صالح العجلان ، مركز البيان للبحوث والدراسات، ١٤٣٣ هـ، (المكتبة الشاملة).

٦٠-المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني ، ت: حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٦١-مفهوم التقييم والتقويم : رزان صلاح – مقال بالشبكة العنكبوتية ، منشور بتاريخ ٢٠١٦،تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٣م.
٦٢-مقارنة بين شروح كتب السنة الستة: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير ، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير ، موجود بالمكتبة الشاملة .
٦٣-المقامة السندسية في النسبة المصطفوية : جلال الدين السيوطي ، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣١٦هـ .
٦٤-مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي : د.عبد الكريم بكار ، ط ١، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٦٥-مناقب الشافعي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،ت: السيد أحمد صقر، ط١، مكتبة دار التراث – القاهرة، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م .
٦٦-منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، ت: محمد رشاد سالم ،ط١، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م.
٦٧-النكت على مقدمة ابن الصلاح: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، ت: زين العابدين بن محمد ، ط١، مطبعة أضواء السلف، الرياض ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.